سمية سعد دويدار

صدمة وعي

كانت الجلسة تمضي بمنتهى السلاسة والروعة، الإجابات تخرج بسيطة حقيقية..

تتجلى وتسطع بهدوء كالشمس الوليدة من قلب اللاوعي لتنير عالمها على استحياء،

وهي في قمة استمتاعها برائحة العطر الوردي الآخذ، وظهر عليها بوضوح أثر تناول الأعشاب المهدئة التي تهدهد وجدانها وتملأ كيانها بالحبور والسعاده والسكينة.

يحتويها ضوء الشموع الخافت في جلستها المريحة التي نقلتها لعوالم أخرى مبهجة مبهرة وهي مسترخية على مقعدها الوثير غارقة في نعومته وملمسه الذي يدغدغ خلاياها وأحاسيسها ويضفي عليها الطمأنينة والأمان.

يا له من وقت ممتع، وما أحلاها من جلسه تأمل، متنعمة أنا ببحر نعمك يا الله..

هكذا تحدث نفسها بابتسامة حالمة مشرقة.

فجأة.. انقلب الحال بغتة.. عندما سألت ألجمتها الإجابة..

صدمت لوهلة، واستفاق عقلها بقوة على زلزال لا يقاس بمقياس ريختر من شدته وعنفه،

سؤال هز أرجاءها وقلب موازينها، وسحبها بقسوة لمكان آخر قارس البرودة، أحادي اللون الأسود القاتم.. أتى عليها.. منتزعًا إياها من تلك الحالة الروحانية الخالصة..

انهمرت دموعها وفاضت، ارتجفت وسرت قشعريرة باردة في جسدها.. ذعرت من إجابته غير المستعدة لها.. وهي في تلك الحالة الخاصة بين اليقظة والمنام أخذت تفكر.

ماذا سيحدث حينها؟ كم من الأحكام أطلقتها؟ كم من الأمور أجلتها لطول الأمل؟

كم من المواقف أخطأت؟ وكم من المواقف أصابت؟ في ماذا فرطت وقصرت؟ وفي ماذا التزمت واستقامت؟ هل ستفخر بما قدمت؟ أم سيندى جبينها بما اقترفت؟

ماذا سيقول عنها هذا التقرير يا ترى؟

أجل.. اهتمت بالحياة الدنيا عن الآخرة، اهتمت بالزيف على حساب الحقيقة، ركزت على

الجسد والفناء أكثر من الروح والخلد والبقاء، دعمت علاقتها بالناس أكثر من رب الناس،

تنسى وتتذكر، تقترب وتبتعد، هكذا هو الحال.. تعلم أنها تريد القرب، ولكنها تسلك طرقا كثيرة لا توصلها بالسرعة التي تريدها.. واثقة هي أنها تحمل نور الله في قلبها، ولكن لا بد لها من العمل

المستمر والسعي الدؤوب الجاد، وأن تتحرى الدروب التي توصلها وتتمسك بها ولا تحيد عنها.. حتى تقابل ربها وهي مستميتة عليها.. هذا هو المهم.

عند هذا الحد لم تستطع أن تكمل جلستها، استفاقت متوترة.. اعتذرت وخرجت مسرعة تبحث عن تحقيق الإجابة على أرض الواقع في حياتها.

أنار ضوء القمر طريقها وقلبها، حمدت الله.. لا زال أمامها بعض الوقت.. لم تكن تظن أنها ستقع في تلك الحالة بدون سابق إنذار، وهى متخلية عن كل دفاعات عقلها الحاضر الواعي،

يتردد سؤال محاضرها المفزع في عقلها.. ويرجها رجًا..

إذا أتى ملك من الملائكة في هذه اللحظة وقدم تقريرًا مفصلا عن حياتك وعرضها على الله

الآن.. الآن، ماذا سيحوي هذا التقرير عنك بالتفصيل يا ترى؟؟

أدركت أنها رسالة من الله لتعد العدة.. لعل اللقاء قريب.